

ستابع...

الاشياء كلها . فلم يكن للفلسفة - يومذاك - ان يجيروا بأرائهم التي بها يؤمنون - وتعاقت الاعوام فبرز ظرف غزت فيه الثقافة الاغريقية والمسيحية حواضر العالم الاسلامي، فتوسعت الذهنيات وأعقت نوعاً من حرية الفكر ما زلنا منها على إعجاب وإكبار .

يُضاف الى هذا ان الفكر الاسلامي ليس عربياً خالصاً كما ينعت بعضهم -- بل هو عصارة أخلاط وأنماط متنوعة ، عديدة مختلفة ، تجمعت تحت إطار واحد - هو الاسلام - بلورها بعقيدة واحدة ، ولا اهمية للعنصر بقيامها ، قدر اهمية الروحانية الدينية الجامعة بين اطرافها ..

وغيب عشرات السنين شرحت كتب افلاطون وارسطو ، ولم يكن شرحها بالغ النضج وانما شابه تعقيد وغموض تعمدهما الشراح كي تحفى معانيها على « طبقة » المحدثين التي انتشر ظلها على الحواضر الاسلامية والتي كانت تستمد سلطتها الزمنية من الحاكم يومذاك .

وبعد حين من الزمن ادلى مفكرو الاسلام بأرائهم الجديدة فألتفوا في الميادين فيقا والطبيعة والاخلاق والمنطق والطب ، فظهر الكندي والفارابي وابن سينا واخوان الصفاء وابن رشد وكثير غيرهم .

ولم يخلص هؤلاء من التأثر بالفلسفات القديمة والنهل منها والاعتماد عليها ... على اننا لا نؤيد القول باضافة هذا التراث الى « إبداعية » خالصة ، بل هو « مؤثر ومتأثر » ولا يدعو هذا الى نفي الاصاله عن الفكر الاسلامي - بمعناها الذي اسلفنا . فمن المبالغة - إذن - ان ندعي ان الفلاسفة الاسلاميين لم يأتوا بشيء جديد .. خاصة إذا رجعنا فاستوعبنا ما دون أولئك من رسائل منسقة لا تقل اهمية من الناحية العلمية والمنهجية عن تراث اليونان وفلسفتهم .

ويجب ان لا ننسى ان الاسلام اقام بوجه الفلسفة حواجز وحوائل كثيرة لم تدع لها الفرصة في الظهور والبروز والاستكمال .

ولعل في كتب الامام الغزالي وتلاميذ مدرسته ما يدل دلالة واضحة على هذا الاستقطاب الذي قاوم الفلسفة ودارسيتها . وهو ما يدعونا الى نعته « بالفكر الديني الخالص » البعيد عن التلفيق ، ويستحق - على هذا الوجه - العناية والاهتمام .. ونعتقد ان هذه الحوائل ذاتها هي التي ساعدت وعملت على ظهور « نوعية » الاصاله في الفكر الاسلامي ، لانها غالباً ما كانت اداة إغراء وتحفز نحو التطور والبناء والتجديد في الحضارة المتفتحة . ولعلها كذلك في الثقافات الانسانية كافة .

جعفر آل ياسين

بغداد

حبيبي ملني صبري ، وأضنتني التباريح
أنا البلبل ترتلي بهجرانك مذبح
نشيدي وابتهاالاتي لذكراك التسابيح
فلا تبخل فأنت الراح ، والريحان ، والروح
أأنسى فيك أوطاري وأسراي واسراك ؟
وهل تشجيك اشعاري وإلهامي قيثارك ؟

* * *

شبابي أفق غام فأما لي آلام
وما غنته قيثارة أحلامي أوهام
فحاتم تمنيني ؟ وما تصدق أحلام
أبقى عابد الوهم كما تعبد اصنام ؟
سئمت الصمت والوحدة يا حان المحينا
فهي يا صدى اللفظة فالأشواق تدعونا

* * *

بلى قد ملني الصمت وعافني الحيات
وأفراحي مذولت جرت بالهم كاسات
حبيبي عمري جرح ، وإيامي آهات
إلى كم بالمنى أحيا ، وبالاوهام أقات
كأنني دمعته اليم باجفات المساكين
او اني حلم طاف باوهم المجانين

* * *

سلي عن حالي الليل ، فليل الحب أسرار
وليل الحب يا « شقراء » أحلام وأشعار
سلي ينيك اني في الهوى يافجر زممار
واني قدح ظام ، وأحزاني خمار
واني فكرة فرت من اليقظة والحس
أأصحو ورحيق الحب يا « شقراء » في كأس

عبد القادر رشيد الناصري

بغداد